Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; March 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
2. 1 .2019	9.2.2019	15.3.2019

صناعة الإعلام العربي و إشكالية الأمن القومي

Arab media industry and the national security problem

الدكتورة بن سباع صليحة

المؤسسة : جامعة محمد لمين دباغين سطيف

الملخص

المتتبع لمخرجات الصناعات الإعلامية والثقافية الغربية يجدها تكرس لفرض واقع ثقافي مصطنع يدفع بالأفراد إلى الإحجام عن المشاركة الاجتماعية والشعور بالعزلة ، فكثرة استخدام التلفزيون والانترنت يؤدي إلى نوع من الاغتراب فالفضائيات ضروب من الفعل الإعلامي وأهمها الثقافي والسياسي ، فرأسمال الرمزي يقترب أو يبتعد عن الواقع المعايش إن ثقافيا أو اجتماعيا أو تاريخيا ، فالبيئة الرمزية التي تعرضها وسائط الإعلام الجديد أكثر تأثيرا لرمزيتها واختراقها للحدود الجغرافية ،فتقلل هذه البيئة الافتراضية الجديدة من تأثيرات البيئات الأخرى، فتمزج بين الثقافات المحلية وثقافة العولمة، وبالتالي فإنها تخرق البنى الهشة وغير المحصنة تربوياً.

الإعلام صناعة فكرية ذات أبعاد مختلفة تحرك المجتمع وفق ثنائيات العولمة:المحلي مقابل العالمي،التجانس مقابل التنافر، المركزي مقابل الطرفي ، والذي تم تشكيله عبر الاستراتيجيات الإعلامية والتي أتقن برمجتها اتجاه قضايا وأهداف محددة بعينها ، لم يكن من الممكن تحقيقها دون التأييد الدولي مثلما حدث في ليبيا و العراق وأفغانستان ،والمحاولات المستميتة في وقتنا هذا في سوريا ، إذ أن الإعلام السياسي الحكومي والخاص المعَولم يسهم في اختراق السيادة الوطنية إذا لو يوجهه الوجهة الصحيحة .

ويعد الأمن القومي أساس وجود الدولة وهدف من أهداف سياستها العليا ،التي تتمثل بالدفاع عن كيانها في المحيط الخارجي والداخلي لتأمين إيديولوجياتها، وتعزيز استقلالها السياسي والانسجام الاجتماعي

،وضمان الوحدة الوطنية والقومية ضد الأخطار ،ويدور المفهوم حول فكرة أمن الوطن والمواطن في ذات الوقت .

الكلمات المفتاحية : الإعلام العربي ، الأمن القومي ، العولمة الثقافية .

Abstract

The one who follows the occidental cultural and media productions will find that they work to impose an artificial cultural reality leads people to the abstention of the social participation and the feeling of isolation, the big use of TV and internet leads to a kind of alienation; because the satellite TV are kinds of media act and the most important ones are cultural and political ,the symbolic capital approaches or departs from the living reality whether the historical ,social or cultural one ;the symbolic environment showed by the new mass media influences more and more its symbol and geographical frontiers ;this new artificial environment decreases the influences of other environments ,it combines between the local cultures and globalization culture so it breaks the weak structures and non educational fortified ones .

Media is considered as an intellectual industry which has several dimensions that proceed society within globalization dualism: local and international; homogeneity and dissonance; centurial and extremist that has been made through media strategies programmed to a précised goals and issues .is was impossible to realize it without national support as it happened in LIBYA,IRAQ,AFGANISTAN and also desperate attempts nowadays in SIRYA ; so globalised governmental and private political media contributes in penetration on national sovereignty if it has not well guided it .

National security is considered as state existence basis and one of its goal senior policies which is represented in entity defense in external and internal periphery to insure its ideologies; and to reinforce its political independence and social harmony also to insure national unity against dangers. The concept is about homeland and

citizen security at the same time .

Keywords : Arab Media ،National Security، Cultural globalization.

المدخل :

إذا كانت المعرفة قوة فطريقة توجيهها تمثل القوة الفاعلة في المجتمع المعاصر الذي أصبح يتغير بصورة لا نستطيع وصفها و لا التحكم فيها، والإعلام صناعة فكرية ذات أبعاد مختلفة تحرك المجتمع وفق ثنائيات العولمة:المحلي مقابل العالمي،التجانس مقابل التنافر، المركزي مقابل الطرفي ، والذي تم تشكيله عبر

الاستراتيجيات الإعلامية الغربية والتي أتقن برمجتها اتجاه قضايا وأهداف محددة بعينها ، لم يكن من الممكن تحقيقها دون التأييد الدولي مثلما حدث في ليبيا و العراق وأفغانستان ،والمحاولات المستميتة في وقتنا هذا في سوريا ،ويعد الأمن من أبرز مقومات رقي وتقدم الشعوب، فلا يمكن أن توجه تنمية في أي مجال من المجالات في غياب أو عدم توفر الأمن ، حيث يعد الأمن المحرك الأساسي للرقي والإقلاع الحضاري، فضلا عن إضفاء الشعور بالطمائنينة العامة الذي ينعكس ايجابيا على الأفراد والجماعات وعلى التقدم العلمي لهم .

و تكمن أهمية البحث بسبب ظهور إلى الساحة العالمية والمحلية أبعاد جديدة عرفها الأمن بمعناه الشمولي (القومي، الاجتماعي، الفكري و البيئي)، أما الهدف الرئيسي للبحث هو معرفة صناعة الإعلام العربي و علاقته باختراق الأمن القومي ، وتمثل العولمة تحديا ثقافيا غير مسبوق في تاريخ البشرية، تحديا ذو طابع ارتقائي خاص قائم على الاجتياح الثقافي ،اجتياح لفرض ثقافة العولمة ...،وتلك الثقافة قادرة على النفاذ والدخول عبر كل الأبواب، واجتياح الحدود والأسوار ،فالواقع يقدم الدليل بأن العولمة تسعى من خلال آلياتها إلى إضعاف الثقافات المحلية وطمس الهوية القومية للشعوب، كما أنها تسعى لاستمالة العقول وتعويدها على تجسيد نمط الحياة والاستهلاك على الطريقة الأمريكية خصوصا ،وأنشغل الوطن العربي كغيره من دول العالم بإفرازاتها وتداعياتها ،وبرز القلق بوضوح من مخاطرها بعد أن ساهمت قنوات البث الفضائي العالمية والعربية في تسويقها وتكريس قيمها وأهدافها ،ورافق انتشارها سباق إعلامي بفعل تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على مستوى عمليات البث والتشغيل والاستقبال والإنتاج شكلاً ومضموناً و هدفا، و تنتشر اليوم تكنولوجيا الاتصال والإعلام من الدول المتطورة وتنتقل منها إلى الدول الأقل حظاً والنامية حاملة معها ثقافة جديدة، تختلف كثيرا عن تلك الثقافة التي ولدت في إطارها تلك التكنولوجيا، ففي كثير من الأحيان نرى أنها تتهيب الخطر الناتج عن حتمية التأثير على حياة الأفراد والمجتمعات، هذا التأثير الذي يصعب فهمه أو قبوله في بعض الحالات وهو ما يسمى بالعولمة الثقافية،هذه الأخيرة "عبارة عن نسق من الثقافة والقيم والمعايير المهيمنة والتي تسعى إلى فرض أسلوب واحد مهيمنا ومقصيا لبقية القيم والثقافات الأخرى ،فالعولمة في شكلها الحديث هدفها الأول والأخير القيم والثقافة والمعايير وليس الجانب الاقتصادي كما يروج له ،فالأمر هنا يتعلق بغزو فكري وثقافي وقيمي ،وبطبيعة الحال القيم التي تروجها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من ثقافة عنف ،وهذه الأخيرة غريبة عن مجتمعنا فجعلتنا نرى مسرحا من الفوضى القيمية وساحة من التناقضات بين القيم والمبادئ وبين الشعارات والانجازات ،وبين التصرفات والممارسات ،وبهذه الازدواجية يعيش الشباب المراهق في منظومة من القيم يسودها التناقض من خلال الازدواجية والصراع في نفس الوقت ،وهذه الازدواجية تعتبر مشكلة حقيقية فالشباب المراهق أصبح يعيش بين عالمين كلالتهما

غريب عنه ،"عالم ثقافة تاريخية لا تستطيع أن تضمن إشباع حاجاته المختلفة ،وثقافة تشعره في كل لحظة بنقصه لأنه يستهلك منتجات لا يستطيع أن يجاريها في تطورها وفعاليتها وقدراتها على مواجهة المشكلات اليومية...فهي أزمة صراع بين القيم " (بوقرة ،٢٠٠٩ ،ص ٩١ ،٩٢) .

ومن المؤكد أن القوى العالمية لها مصالحها على الساحة العالمية، وقد تبنت إيديولوجيا وعمليات العولمة والإجراءات المصاحبة لها، حتى يمكنها تمهيد العالم لتحقيق هذه المصالح ،في هذا الإطار يدرك المتأمل لسلوك هذه القوى أن مصالحها الأكثر أهمية قائمة في المنطقة العربية ...ذلك يعني أن قوى العولمة قد اهتمت بالسيطرة على المجتمع والدول العربية لأن المتأمل للأوضاع العالمية يدرك أن العرب برغم ضعفهم وتأكل إرادتهم وخفوت شموعهم ما زالوا موضع اهتمام عالمي ،بخاصة من جانب القوى الكبرى على الصعيد العالمي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك يرجع إلى أنه وان كان الواقع العربي مترديا ،إلا أن الإمكانيات العربية تفرض على القوى الغربية التي هي الآن قوى العولمة ، السباق مع الزمن لإخضاع العالم العربي و إعادة صياغته في زمن ضعفه وتردي أحواله لأن يقظة هذا العالم واستعادته لإمكانياته وقدراته قد يكون مقدم لصحوة حضارية(ليلة،٢٠١٢،ص،١٩،٢٠).

العولمة الإعلامية للثقافة هي عبارة عن نوع من أنواع التغريب التي تمارسه الدول الغربية وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي كرست النظام العالمي الجديد كنوع من الهيمنة تركز على ثلاثية السيطرة على البنوك والسياسة والإعلام هذا الأخير الذي يمارس مفعوله كالسحر إذا أنه يوجه الرأي العام ويساهم في إحداث تغيرات جذرية على العالم بأسره ،فالاستلاب والتغريب الذي يمارس على الدول العربية والجزائر خصوصا سببه الرئيس هو الخوف من الإسلام والصحوة الحضارية التي من المكن أن تحدث بين لحظة وأخرى وكذلك الموارد المادية من بترول وغاز التي تزخر بها هذه الدول وكيفية السيطرة عليها واستغلالها، ومن خلال البحث سنتطرق إلى العناصر الآتية الذكر :

أولا : الأمن القومي وإشكالية العولمة الثقافية

١–مفهوم الأمن القومي وأبعاده: قبل أن نتطرق إلى توضيح مفهوم الأمن القومي علينا أن نعرج إلى مفهوم الأمن هذا الأخير الذي يشمل كل التدابير التي يتبعها مجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات الأمن الجماعي لحماية البقاء ، من خلال تهيئة عوامل الاستقرار وتنمية وتطوير القدرات بما يحمي المصالح القائمة ويعزز المصالح التي تسعى لتحقيقها ، ويتمحور هذا المفهوم حول فكرة الدفاع عن البقاء ضد الأخطار

الخارجية والسياسية العسكرية والاقتصادية والبيئية وأيضا الداخلية ،أو أية أخطار أخرى تهدد هذا البقاء و تمس المصالح القائمة أو تعوق تحسين شروطه والمصالح المترتبة عليه في المستقبل (الطويل ، ٢٠١٢ ، ص ١٩٤)، ولعل أدق مفهوم "للأمن" هو ما ورد في القرآن الكريم في قوله – سبحانه وتعالى: « فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ » الَّذِي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"، ومن هنا نؤكد أن الأمن هو ضد الخوف، والخوف بالمفهوم الحديث يعني التهديد الشامل، سواء منه الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، الداخلي منه والخارجي،ولقد أعطى الدكتور زكريا حسين أستاذ الدراسات الإستراتيجية المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية المفهوم الشامل "للأمن القومي :"القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية، الاقتصادية والعسكرية، في شتَّى المجالات في مواجهة المصادر التي تتهدَّدُها في الداخل والخارج، في السلم وفي الحرب، مع استمرار الانطلاق المؤمَّن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة".

و على ضوء المفهوم الشامل للأمن، فإنه يعني تهيئة الظروف المناسبة والمناخ المناسب للانطلاق بالإستراتيجية المخططة للتنمية الشاملة، بهدف تأمين الدولة من الداخل والخارج، بما يدفع التهديدات باختلاف أبعادها، بالقدر الذي يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له أقصى طاقة للنهوض والتقدم والرقي الحضاري .

وحدد مفهوم الأمن القومي العربي ب:".. قدرة الأمة العربية على الدفاع عن أمنها وحقوقها وصياغة استقلالها وسيادتها على أراضيها، وتنمية القدرات والإمكانيات العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، مستندة إلى القدرة العسكرية والدبلوماسية، آخذة في الاعتبار الاحتياجات الأمنية الوطنية لكل دولة، و الإمكانات المتاحة، والمتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية، والتي تؤثر على الأمن القومي العربي

* **من هنا فإن شمولية الأمن تعني أن له أبعادًا متعددة** (حسين،**٢٠١٧**، www.khayma.com):

- ✓ البُعْد السياسي.. ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة.
- ✓ البُعْد الاقتصادي.. الذي يرمي إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاهية له.
- ✓ البُعد الاجتماعي.. الذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء.

- ✓ البُعْد المعنوي أو الأيديولوجي.. الذي يؤمِّن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم.
- ✓ البُعْد البيئي، الذي يوفِّر التأمين ضد أخطار البيئة خاصة التخلص من النفايات ومسببات التلوث حفاظاً على الأمن.

٢- الإعلام العربي و إخضاعه لثقافة الإعلام العالمي :

في عصر الفضاءات المفتوحة أصبح الإعلام العربي يواجه تحديا هائلا من قبل الإعلام العالمي خاصة الصادر عن القوى العالمية الكبرى والتي توجه عملية العولمة،الآمر الذي يفرض علينا امتلاك جهاز إعلامي قوي يستطيع الحفاظ على الهوية القومية ،ذلك يدفعنا إلى محاولة التعرف على الحالة التي عليها العناصر أو المكونات المختلفة لبناء الإعلام العربي (ليلة، ٢٠١٢ ، ص ٣٤٤).

فالمضامين العالمية للإعلام وتكنولوجيا المعلومات تجاوزت أخلاق وقيم غالبية الثقافات القومية، فهذه المضامين متجاوزة للأخلاق وقيم غالبية الثقافات المحلية، فهي تتدفق في الفضاء العالمي دونما قيود أو عوائق، فهي تتصل بالحاجات الغريزية إذ أنها تتعامل مع الجنس والغرائز بلا أطر أخلاقية قومية ،فهي تزلزل معاني الشرف الراسخة في ضمائر الشعوب، إضافة إلى تأكيد حق الشواذ في الشذوذ، وتدمير الرموز الإنسانية العظيمة كالإساءة إلى الرسل..، الخ .

ومن خلال ما سبق ذكره تبين لنا أن الاختراق الإعلامي يشكل خطرا كبيرا على الأمن الوطني والقومي للدولة ، وخاصة في مجال تفكيك أساليب الحياة والتفكير التي تجسد الطابع الوطني، وحصر الثقافة بالترفيه والتسلية ونزع الانسنة عن الأفراد والجماعات، بل أن تأثير الاختراق الإعلامي شمل جوانب متعددة قد تطال القيم والأخلاق والوعي، بل تساهم هذه الوسائل في بتزييف الوعي الوطني من خلال خلخلة التكنولوجيا بالايدولوجيا(المشاقبة ، ٢٠١٢، ص ١١٣).

إن الفضاء الإعلامي انفتح بشكل أمطرت فيه السماء بآلاف الفضائيات التي كادت تغرق من ليس له مكان صلب خارج الطوفان فخلطت أوراق من ليست لديه إستراتيجية للاتصال، لأنه يخطئ من يعتقد أن هذا الانفتاح الإعلامي ليس وراءه قوة اقتصادية وسياسية وإيديولوجية عالمية دافعة ضاربة تفتح السماء على الناس لكي لا يروا غيرها ، وتمدهم بكل ما يمكنها من الاستيلاء به على عواطفهم ويوحدهم فتجردهم من كل أسباب قوتهم المنومة المعطلة ،ومع ذلك ظل الجزائريون في قلب العاصفة يحاولون صدها ببعض صحف

وأقلام أثبتت بعض الأحداث العابرة أنها من فولاذ وبرغم من التأخر في التصدي للأخر ،وبنفس وسائله والوصول إليه، للحد من حالة الانتحار التي تتعاطاها قوى المجتمع الحية، في هجرتها نحو البلاد الجاذبة، فان الوقت لم يمض كله لاحتلال موقع في السماء المزدحمة أو استعادته من مغتصبيه ، للتقليل من حجم الفجوة الإعلامية التي أحدثها الإقبال الغربي على مزيد من ركوب السموات ، والإدبار العربي و الجزائري خصوصا على التكفل المدروس بحماية الهوية (بن قارة ، ٢٠١١ ، ص ١٢٨ ، ١٢٩).

٣-إضرار ثقافة العولمة بالأمن القومي العربي:

لقد شكل الإعلام بابا واسعا فتح على مصراعيه لإطاحة العولمة ببقايا الأمن القومي ، فحسب تقرير منظمة اليونسكو فان ما يزيد على ٤٠ %من المادة الإعلامية في التلفزيونات العربية هي مادة أجنبية بالأساس ، وهو ما يعني إن الإعلام وتكنولوجيا المعلومات شكلت قنوات لتدفق قيم مضادة لتراثنا ،فإنها تعمل باتجاه فرض تأكل هويتنا ،إضافة إلى أنها تعمل على نشر قيم الجنس والغريزة وسلوكيات العنف والمخدرات بين شبابنا (ليلة ، ٢٠١٢ ، ص ١٣).

فقد سعى الغرب باحترافية إلى اختراق ثقافتنا الأسرية من خلال الإعلام العربي المعولم إلى نشر قيم التحلل والصراع والانحراف والتفسخ حتى بدأنا نشهد على ساحة أسرنا سلوكيات لم نشهدها من قبل ولم تمت لديننا بأية صلة ، والبشرية بعمومها والمجتمع الجزائري بوجه أخص مهدَّد بسبب هذه العولمة التي سيكون من ثمراتها المُرة تمزيق شبكة العلاقات الاجتماعية وتحطيم مفهوم الهوية والخصوصية الثقافية بمفاهيم العولمة الجديدة كمفهوم **الجندر** الذي يتجاوز **مبدأ الفطرة الأساسي** في كينونة المجتمع من ذكر وأنثى ،إلى إباحية لم تعرف البشرية مثيلاً لها على مر التاريخ الإنساني، إذ هي خَلْق لنسيج اجتماعي جديد تُلْغى فيه كل الأدوار النمطية لكلٍّ من الرجل والمرأة في مصلحة أنماط جديدة يدعى فيها – زوراً وبهتاناً – بالمساواة بين الرجل والمرأة وحقيقتها خلق مجتمع أنثوي تقوده الحركة النسوية العالمية ،وفي مثل هذا المجتمع التي تنشئه هذه الحركة تغيب العلاقة بين **الآباء والأبناء** حيث لا يعرف حقيقة من هم الآباء ،وتلغى فيه الأخلاق والقيم الإنسانية ،وتتلاشى دائرة المحرمات ،لتفسح المجال للعبث الجنسي الذي لا ينتهي إلى نهاية ،وتسود حينئذٍ النزعة الأنانية وتتحكم المادية وتغيب **الفضائل الإنسانية** التي لا تستمر الحياة إلا بها ولا يطيب العيش إلا في كنفها ،وستشاهد **أشباحاً بشرية** أبعد ما تكون عن الإنسانية المكرمة.

ونستذكر في هذا السياق الصناعات الثقافية الموجهة للشباب من برامج ترفيهية ومسابقات وأغاني وأفلام تحمل الفكر والقيم الغربية والتي لا تعزز القيم العربية أو الإسلامية ، وتقدم إلى الشباب العربي المراهق مترجمة أو مدبلجة، أو كما هي معدة بشكل علمي مدروس ومخطط له ،على أيدي خبراء في الإعلام والثقافة والتكنولوجيا المتقدمة ، بحيث تعمل على تسطيح عقل الشباب، وتدمير قدراته ...وهدم قيمه الإنسانية التي تمثلها وجدانيا ، ثم تعمل على تزييف انفعالاته ومشاعره وأحاسيسه وإثارة غرائزه البدائية و البهيمية ، وتحوله إلى مجرد طاقة استهلاكية عبثية مدمرة مستلبة الهوية والإرادة، وبذلك أصبح عبارة عن مستقبل مسلوب الإرادة فاقد للعزيمة، ويظهر تأثير العولمة في تعلق فئة الشباب بمظاهرها لوجود فراغ ثقافي لديهم ،ناتج عن انعدام التخطيط العلمي لغرس الثقافة العربية في نفوسهم ، في مقابل وجود أدوات ضخمة للثقافة الغازية متمثلة بالإعلام الأمريكي بكل رموزه من **هوليوود** حيث صناعة السينما ،إلى التلفزيون الأمريكي حيث **صناعة الخبر** ،وصولا إلى الصحافة الأمريكية حيث **صناعة الرأي العام** وفق المصالح الأمريكية ،كذلك يظهر تأثير العولمة في الانتشار الواسع والسيطرة على أذواق الناس في العالم كما أن النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة ، و غيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق واسع من المجتمعات العربية (بول ،١٩٩٨، ص ٧٨-٩٠) .

وكما هو معلوم فان النظام العالمي الجديد يتحرك من خلال ثلاثية وسائل الإعلام والبنوك والسياسة فالذي يحرك النسق القيمي في المجتمع الجزائري اليوم العالمي مقابل المحلي أي الاتجاه إلى تبني قيم العولمة وتجسيد سياسة التنافر مقابل التجانس.

ثانيا : الإعلام العربي والاستلاب الثقافي في المجتمعات العربية:

النظام العالمي الجديد اليوم يمارس نوعا من الضغط على كل الثقافات المحلية لأن مجتمع المعرفة والعولمة ، يحمل بالإضافة إلى التقنية والمعرفة ثقافة المجتمع المسيطر، فالثقافة الالكترونية تحمل إيديولوجية جديدة تفرض على المجتمعات المحلية نمط موحد من التفكير والاستهلاك والثقافة وحتى الأخلاق، فالتقنية وعصر العولمة فرض على كل المجتمعات ضريبة الاستلاب الثقافي، هو مخطط عالي المستوى يهدف إلى فرض التبعية والتغريب والسيطرة على العالم وخصوصا الدول العربية ،حيث قال الرئيس الأمريكي **غروفركليفلاند:**"إن دور أمريكا الخلاق هو تحضير (من الحضارة) العالم ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة"، وعبر عن هذا الطموح فيما بعد بالنظام العالمي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، من

جهته ما فتئ **تيودور روزفلت** يكرر مقولته المحببة في كل المحافل والمناسبات الدولية وغير الدولية: "قدرنا هو أمركة العالم، فتكلموا بهدوء ،عندئذ يمكنكم أن تتوغلوا بعيدا"(العزاوي ، ١٩٩٨ ، ص ٧٢).

١-التأثير والمخاطر السلبية للإعلام العربي على الأمن :

ساهم الإعلام المعولم في إحداث جملة من المؤثرات والمخاطر السلبية من خلال ما يلي (المشاقبة ، ٢٠١٢ ، ص ١٦٧، ١٦٨) :

- ✓ انهيار السيادة القومية للإعلام في ظل انهيار المفاهيم الحديثة ومن أبرزها قضايا السيادة على الفضاء والحدود وصنع السياسات الإعلامية وظهور تقسيم جديد للعالم.
- ✓ اعتماد الدول النامية بشكل كلي على الأفلام والمسلسلات والبرامج الإخبارية والحوارية والإعلانات خاصة الأمريكية، مما أدى إلى زيادة الهيمنة والاختراق والغزو الإعلامي لدول المركز المتحكمة بالعولمة على دول الأطراف الخاضعة .
- ✓ زيادة الفجوة الاتصالية بين الدول المهيمنة والعالم الثالث، مما أدى إلى زيادة الخلل في التدفق الإعلامي والاختراق الإعلامي والمعلوماتي وترسيخ الأنماط التقليدية السلبية والمتحيزة في سريان وتدفق الأنباء المستوردة المشوهة عن دول العالم الثالث،والتي تعتمد إغفال كافة الانجازات التنموية التي تحققت .
- ✓ تدفق الثقافة والمفاهيم والأفكار من عادات وسلوكيات ومعلومات غربية جديدة إلى دول الأطراف.

يقول **بريزينسكي** : "إذا كانت روما قد أصدرت القانون ،وانجلترا الديمقراطية ، وفرنسا الثقافة والقومية الجمهورية، فان الولايات المتحدة المعاصرة تصدر التجديد التكنولوجي العلمي والثقافة العامة الناتجة عن الاستهلاك العالمي"، (طالة ، ٢٠١٤، ص ١٧٣)فالولايات المتحدة الأمريكية تهيمن على عرش إنتاج الثقافة وتهيمن على معظم القنوات الإعلامية التلفزيونية العالمية،إذ يقدر الإنفاق الإعلامي العربي كما حدده **نصر مهنا** أكثر من ٢٥٠ مليار دولار سنويا أي أكثر من النصيب الإعلامي العربي،إذ وفر الحجم الضخم للإنفاق المستلزمات الضرورية للصناعات الثقافية الأمريكية لتبسط نفوذها على العالم،وتجدر الإشارة إلى أن الصناعات الأمريكية تعكس النمط الأمريكي في مختلف جوانب الحياة ،كما تعكس القيم ، المعتقدات والإيديولوجيات الأمريكية (مهنا ، ٢٠٠٣ ، ص١٩).

فعولمة الإعلام من خلال تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية العابرة للقارات لاستخدامها في نشر وتوسيع النمط لرأسمالي في كل العالم من خلال ما يقدم من مضمون عبر وسائل الإعلام في المجالات المختلفة يهدد الأمن الإعلامي الوطني والقومي للدول العربية لأنه يخترق الخصوصيات ويزرع الشك والبلبلة والتفرقة من خلال نشر قيم مغلوطة وزرع الطائفية في هذه الدول فالخاسر الأكبر منظومة القيم المجتمعية أو المجتمع بأسره.

ويمكن القول إن ساسة الغرب الفاعلون من ورثة إيديولوجية أوروبا الكولونيالية إلى المحافظين الجدد،يمارسون لعبة الدجل حتى كاد أن يتبدل مضمون إعلان حقوق الإنسان الذي تحتفل الدول والمنظمات بمروره وذكراه كل عام ...،كما أن حرية الرأي هي أحد المداخل التي طالما قصفها الغرب المتربص، فكم عادى أفراد ومواطنون ونخب مغرر بها دولهم وشعوبهم وهجروها (بن قارة ، ٢٠١١ ، ص ١٧١).

إن المعرفة في هذا العصر أصبحت لها قدرة سريعة للتحول إلى أسلحة فتاكة تستخدم في إخضاع الدول، ومن يملك القوة يستطيع أن يفرض مصالحه وقضاياه على الآخرين ،فمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج والشرق الأوسط دفعتها إلى احتلال العراق، وأثناء احتلالها للعراق أنجزت ذلك بواسطة ترسانة عسكرية الكترونية،اعتمدت على معرفة متقدمة تمكنت من إخضاع القوات العراقية بدون إراقة دماء أمريكية تستحق الذكر، وفي الصراع العربي الإسرائيلي تفرض إسرائيل رؤيتها لامتلاكها المعرفة العسكرية المتطورة،و أيضا لتقدم البحث العلمي وجهود بناء مجتمع المعرفة ،استنادا إلى الميزانيات الكبيرة التي ترصدها مقارنة بالمجتمعات العربية مجتمعة،خاصة أن إسرائيل تشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي،تأكيداً لذلك ما أشار إليه **شيمون بيريز** سابقاً إلى أنه إذا كان العرب لديهم الدين الجهادي الذي يمدهم بطاقة وعواطف القوة والقدرة على المواجهة،وإذا كانوا يملكون ثروة لها عائدات اقتصادية هائلة ، فان إسرائيل ينبغي أن تركز من اجل التفوق في العلم والمعرفة ،لان المعرفة في عالمنا المعاصر أصبحت قوة بواسطتها نستطيع فرض إرادتنا على الآخرين (ليلة ، ٢٠١٢ ، ص ٣١٥).

لم يستطيع جنون التكنولوجيا الصهيونية المتطورة أن يخرص المقاومة الصهيونية المتطورة رغم الدمار والخراب والقتل " المبرمج بعشوائية وسفكت دماء المدنيين—الذين تجاوزت نسبتهم في قائمة الستمائة شهيد- أزيد من ثلاثين بالمائة ،ولو يعد لاتفاقية جنيف وملحقاتها في حماية المدنيين أي معنى لدى الضميرين الغائبين العربي والعالمي،إذ يبدو أن القنابل العنقودية أحرقت فصول تلك الاتفاقيات وفحمت أصحاب تلك الضمائر،ولولا الوزير الأول التركي آنذاك (**رجب طيب أردوغان**) وأمير قطر الشيخ (**خليفة بن حمد**)— اللذين حملا

الإدارة الصهيونية ما يجري في غزة ، وهما الموالیان لأمریکا راعیة الاعتداءات الصهیونیة وحامیة إرهاب الدولة—لقلنا إن حکومات العالم کله متواطئة علی شعب أعزل محتل لم یفعل إلا أن ناهض الحصار ورفض أن یموت جوعا وانتفض ضد الاحتلال (بن قارة ،٢٠١١، ص ٢٨٤).

إن الهیمنة الأمریکیة والصهیونیة تهدد المنطقة العربیة من خلال زرع الإرهاب في المجتمع العربي والطائفیة، من خلال زرع الفوضی باسم الربیع العربي لتسهیل السیطرة علی هذه الدول وجعلها تتناحر فیما بینها مما ینخر الجسد الإسلامي ویجعل شعوبها ضعیفة قلیلة الحیلة و الإعلام العربي منصاع وراء الإعلام الغربي دون وعي دون ادني رادع و إحساس بالمسؤولیة الملقاة علی عاتقه .

٢–أساليب الاختراق الإعلامي لأمن القومي للمجتمع العربي: إن الساحة الإعلامیة أصبحت مکشوفة وبلا أي مقاومات إعلامیة بل إن الساحة أصبحت مستباحة من کل الحدود البحریة والبریة والجویة والفضائیة ،مما یدل علی غیاب میکانیزمات الأمن الإعلامي وهذا یعني اختفاء ما یسمی بالاستقلال الإعلامي العربي الحقیقي الذي عجز عن مواجهة کل أشکال التبعات والهیمنة ،إذا فمفهوم الاستقلال الوطني هو أکذوبة وضحك علی اللحی ، فمفهوم الاستقلال العسکري اختفی من بعض الدول العربیة حیث عاد الاستعمار العسکري من جدید وخاصة بعد احتلال العراق ...ومع ذلك فان التبعیة الإعلامیة أو الاستعمار الإعلامي حل محل العسکري ،حیث لم یعد هناك شك في أن الأمة العربیة مستهدفة في أمنها الإعلامي والثقافي وتراثها الحضاري، ومن هنا فان وسائل الإعلام تحولت إلی أسلحة متقدمة استخدمتها الامبریالیة الغربیة وفي مقدمتها الولایات المتحدة لفرض سیطرتها وهیمنتها علی العرب (المشاقبة ،٢٠١٢، ص ١٣٩ ،١٣٨) .

لقد استطاعت الحرب الإعلامیة الأمریکیة أن تسیطر علی الإعلام الدولي والإعلام العربي خاصة ،وان تجند بعض الإعلام العربي لمساعدة الإعلام الأمریکي والدولي في الحملة الإعلامیة التي تقودها تحت عنوان الحرب علی الإرهاب ،إلا أنه للأمانة أن بعض الإعلام العربي اتصف بالحیادیة والمصداقیة في هذا الموضوع ، وتصرف بما یلیق بالمهنة الإعلامیة ،فالإعلام الأمریکي بسیطرته علی الإعلام العربي ، وقیادته لهذا الإعلام، ومحاولة تغییر مفاهیم وظروف تحیط بهذا الإعلام ،فانه یحاول بذلك تدویل الإعلام العربي وجعله یعمل مع الإعلام الدولي لمصلحة الغرب والولایات المتحدة الأمریکیة في مناطق مختلفة من العالم مثل اتهام کوریا الشمالیة بالإرهاب الدولي، وفرض عقوبات علی إیران ،وتوجیه الحرب الإعلامیة ضد إیران بأنها تحاول امتلاك سلاح نووي ،والتدخل الصریح في شؤون سوریا ولبنان، وعلاقتهما مع إیران وروسیا وموقفهما من اسرائیل (خالد ، ٢٠١١ ، ص ٢٤٣).

لقد نجحت القيادات الفكرية والعسكرية والإعلامية الغربية في توظيف الإعلام العربي في عملية الاختراق الإعلامي والفكري و محاولة قصف الثقافة العربية ومركزها من خلال الأساليب الآتية الذكر (المشاقبة ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٧):

- اختراق عقول بعض الكتاب أو ما يسمى بالمفكرين الشباب الجدد من خلال توظيفهم بمراكز الدراسات التي يطلق عليها مراكز الدراسات الإستراتيجية ،وبعض المحللين السياسيين ليحرقوا مضامين الإسلام والتهجم على ثوابت الفكر الإسلامي بأسلوب خبيث .
- استحضار الخلاف الطائفي ووضعه على الطاولة وتوظيف الإعلام في الدخول في معترك الخلاف الذهبي، وخاصة ما بين السنة والشيعة على سبيل المثال ،أو مابين المسلمين والمسحيين لإقناع الرأي العام الغربي تارة بأن هناك خلاف وصراع طائفي ديني ما بين المسلمين والمسيحيين .
- الغرب سعى جاهدا لتشويه صورة العرب والمسلمين بأنهم مجرد عصابات إرهابية تمارس عملية القتل والقرصنة ،وأنهم متخلفون بل سعت الماكينة الإعلامية الغربية من خلال توظيف وسائل الإعلام وخاصة السينما والتلفزيون لإقناعهم بوجود رابط قوي ما بين الإسلام والإرهاب .

تغير دور الشارع العربي إذن بعد أن تعطر برائحة المحترفين ،وتحول إلى اكبر وسيلة للاتصال الجماعي ،التي تكسرت تحت هديرها في مصر القوة البوليسية ، الأكثر بطشا في المنطقة العربية ، بعدما سدت الوسائل الأخرى للعمل الإعلامي والسياسي التي احتكرها نظام الحكم ،وأحال كل العاملين فيها إلى مجرد أجزاء مأجورين، مكلفيين بمهمة تضليل الرأي العام ...،وإذا كانت النخب السياسية والثقافية الراضية بلعب دور الأجير الذليل،ممن اعتبرهم النظام –وما زال – ذخيرته التي يقذف بها في وجه شعبه المناهض له ،فان الشعب المنتفض الثائر ،رد على الحاكم صك رعيته ،وافتك منه مواطنه ،ومعها استرجع عزته وكرامته التي هدرت ،ومع ذلك فان هذا النظام –الذي تآكلت محتوياته – ما زال يمانع في ترك ظهر الأمة التي أدماه ،ويصر على ركوبها قسرا ولو إلى وقت يسير،بإعادة توظيف أدوات قمعه،و مازالت أمريكا تهاجم الإسلام بالسياسة والإعلام ولعل توزيعها –مؤخرا- ثمانية وعشرين مليون قرص ، يشوه الإسلام عمدا ،لدليل على السلوك غير المتحضر لأصحاب الفكر المتطرف من الغرب،[٢١] وأخر إصدارات الإدارة الأمريكية ، كان فتوى(سمراء بوش) كاتبة الدولة للخارجية ، حيث صنفت عددا من الدول من بينها الجزائر في خانة أعداء حقوق

الإنسان، التي اتهمتها بالحد من الحريات الدينية ، والتضييق على غير المسلمين في ممارسة شعائرهم والتبشير بها، وأخر ما حدث أيضا هو شبكة المصاد الاسرائلية التي ضبطت في غرداية في حالة تجسس على الدولة الجزائرية، هذه الأخيرة التي تتعرض للمحاولة للإطاحة بأمنها من أطراف خارجية.

خاتمة :

يشهد العالم اليوم تحولاً غير مسبوق يخضع للإرهاصات العولمة (العولمة الثقافة)، فعصرنا هو عصر اختلال التوازن والقوى على المستوى العالمي والمحلي ،وفي الوطن العربي نجد أن السنوات الأخيرة أضحت تشكل خطرا على الأمن القومي والهوية العربية الإسلامية ، من حيث سرعة انتشار المعلومة وسهولة الحصول عليها ، فلا رقابة على وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي ، و حتى الإعلام العربي انساق وراء الإعلام الغربي تمهيداً للقاء واسع بين ثقافات الأمم والشعوب في إطار ثقافة عالمية واحدة ،وتبدو الحاجة إلى النظرة الكوكبية حتى ونحن نتصرف محليا، وان كان البعض يعكس هذه المعادلة بأن يكون التفكير محليا والتصرف كوكبيا المهم في كلا الحالتين أن يكون البعد الكوكبي مائلا دائما أمامنا ،فقد تشابكت المصالح إلى حد بعيد مما جعل الدول العربية بصفة عامة والجزائر خصوصا تعيش في دوامة الاختراق الغربي الأمريكي للإعلام ومن ثمة التأثير على الهوية القومية، و ما يدور في الوطن العربي من ترويج للربيع العربي و إشاعة الفوضى أكبر دليل على اختراق الإعلام الغربي لكل الحدود و محاولته المستميتة للتدخل في المصالح العربية يدل على مساعيه الخبيثة و هذا هو الاستعمار الفكري تهيئا للاستعمار المادي ،والعولمة الثقافية تؤدي إلى الانقسام و التفكك و التشتت وإحداث شروخ في الأبنية الثقافية للشعوب ،فضلا عن محاولة طمس معالم الثقافة الوطنية أو إظهارها بمظهر العاجز، حيث تفرض فكرا يعتمد على ما أنتجته ثورة المعلومات والتكنولوجيا ، ولذا فالعولمة الثقافية تعني خضوع الشعوب غير المسيطرة لثقافة الشعوب الغربية المسيطرة، و خضوع ثقافة هذه الشعوب أيضا للمعايير السائدة في سوق السلع و غياب دور الدولة فيها، وقد استفادت إدارة لعبة الثقافة من أجل الهيمنة و الاحتواء و أساليب التأثر و التأثير المتبادل و التعبيرات الاصطلاحية المتبادلة في نشر ثقافتها الخاصة وغزو العقول و استباحة ثقافات الشعوب خطوة باتجاه تجنيدهم و اندماجهم فيها، و هذا الأمر خطيرا جدا على العالم العربي و على هويته و ثقافته الإسلامية التي من المفروض أن تكون هي المؤثرة و ليست المتأثرة .

قائمة المراجع:

1- كريا ،حسين ،(**٢٠١٧**) أستاذ الدراسات الإستراتيجية المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية، **الأمن القومي**،تم استرجاعه وم ٢٠-٠٢- على الرابط : www.khayma.com /almoudaress /takafah/annkaonihtm .

2 -الطويل ،رواء زكي .(٢٠١٢). **الأمن الدولي واستراتيجيات التغيير و الإصلاح** ، الأردن ،دار أسامة للنشر والتوزيع.

3-العزاوي ،قيس جواد:**الإعلام العربي وقضايا الهوية والثقافة ،الإعلام العربي الأوروبي ،حوار من أجل المستقبل**،مركز الدراسات العربي –الأوروبي، دار بلال ، البحرين ،١٩٩٨.

4-المشاقبة،بسام عبد الرحمان .(٢٠١٢). **الأمن الإعلامي**، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.

5-بن قارة ،خليفة .(**٢٠١١**). **الجزائر التي بإمكانها أن تقلع: أحاديث في السياسة والإعلام** ، الجزائر منشورات السائحي .

6-بوقرة ،كمال .(٢٠٠٩ ، ماي). **الأبعاد المعرفية للتغير القيمي في المجتمع الجزائري**. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية بحث مقدم في الملتقى الوطني الأول حول : التغير القيمي في المجتمع الجزائري،جامعة فرحات عباس سطيف :الجزائر.

7-بول ،سالم.(١٩٩٨) .**الولايات المتحدة الأمريكية والعولمة** ،مجلة المستقبل العربية،العدد**٢** .

8-خالد ،فاروق .(٢٠١١). **الإعلام الدولي والعولمة الجديدة**، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.

9-طالة ،لمياء .(٢٠١٤). **الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي**، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع،

10-ليلة،علي.(٢٠١٢).**الأمن القومي العربي في عصر العولمة : تفكيك المجتمع وإضعاف الدولة**، مصر،مكتبة الانجلو المصرية.

11-مهنا، حمد نصر.(٢٠٠٣). **في النظرية العامة للمعرفة الإعلامية للفضائيات العربية والعولمة الإعلامية والمعلوماتية** ، مصر ،المكتبة الجامعية .